اِمرأة خُلقت من النجوم كتبت لكم في العاشرة مساءً كل يوم.

إلى غزة الحبيبة، إلى نابلس، إلى طرابلس، إلى جنين، إلى حي الشيخ جراح، إلى رام الله، وإلى كل شبر في فلسطين.

مقدمة..

أن تركض بين حروف الفُصحى هو أن تحيا

وأن تنساب الحروف من قلمك هو أن تبتسم.

إليك كلمات لامعة، تأتي بضوئِها مِمَن كتبتها

نجمة لامعة في السماء كتبت هذا لنفسها ولكم.

دعنِي أخُوضُك في جولة عظيمة من الخواطر والنصوص، أعددتها لك خِصيصًا مع كوبٍ من الشاي، وحنانٍ من أُمي.

بِلُغة الحُب خاصتي.

أكتب لك، بلُغتِي، وبقلمِي، أُعبر عن حُبي، وكَم أنِي أكره التعبير؛ لعجزي عن منحِهِ ما يستحق، لا أعرف، ولا تُساعدنِي الكلمات لأُعبر، أمتعضُ من الكلمات، ومن الفُصحى، فأذهب لـ اللُغات كافة، لا أعرف التحدث، ولا السرد، أندب الجميع، فقط لكونِي لا أستطيع التعبير عن حُبك.

أُحبك، بخفةِ عصفورٍ حُر، ظل حبيس مئات الأعوام،

بـأمٍ تستقبل صبيَهَا بصدرٍ رحِب بعدما أخذتهُ الغُربة،

بـأبٍ ذاق الراحة بعدما أتعبتهُ طُرق الحياة الشاقة،

بـروح طفل، يرى العالم بعُمرهِ جنة،

أُحبك، بسعادةِ حلمٍ حُقق، بعد كفاح مؤلم.

بلُغة الحُب التي لا أفقهُها، ولا أعي عنها شيء، أقول لك رُغم أنف الحياة، سنلتقِ، وسنبلغ مُبتغانا سويًا،

كل المُعتقلين سيتحرروا، عقب اجتماعنا، كل الورود ستُزهر، وكل المجتمع سيتراقص على أنغامِ عودتِنا.

سنعود، هذا عهدٌ لم يقدِر على نكثهِ أحد، سنعود، وكل الأحياء ستشهد ذلك اليوم.

على شفا حلم.

تلاقينَا على شفا حلم، قال سَلامُ اللهِ عليكِ، قلتُ حياك الله، جلسنا مُقابل بعضنا، تبادلنا النظرات، جاء النادل، طلبنا القهوة، جاء بدلًا عنها نِفاق، شربناها، وتحت تأثيرِها تحدثنا،

كان يقول أحبك، بمقدار الأيام الذي قضيناه معًا،

فكنت أقول أحبك، بمقدار العقود التي ابتعدنا فيها عن بعضنا.

كان يتمتم بقصائد نزار، لم أبادله إلا بجوابات الأبنودي (الأوسطى حراجي).

كان يبتسم، فأخذ صورة لابتسامته أتذكره بها كلما رحل.

كان يقف فجأة ويقول أرهقني الجلوس لست مُعتاد عليه،

فأقول له: فلماذا جلست على أريكة الفراق كل هذا الزمان؟

كنت أسرد عن أحلامي فيقول ما أسهل الأحلام وما أصعب تحقيقها.

كانت الأحباب تجلس بالطاولة المجاورة، استعرنا منهم بعض الحُب، سقطت القهوة عليه، فساد المِرارُ طاولتنا.

كان يسأل عن اِسم الكتاب الذي أخطه هذا العام، فأقول لم أحدده بعد، لكن ربما يكون الاسم كما المحتوى، فيقول ما المحتوى، فأقول أنت.

وأخيرًا تبعثر وقرر العودة لمنزله فتشبثت به، وتظاهرت بالعليل، فقال لا بأس على قلبك، وغادر.

مِن حلمٍ فُزِعتُ لأجلهِ في الرابعة صباحًا.

السادس من شباط.

قام أحدهم بقتل أحدهم وعُثِر على الجُثمانِ في تمام الثامنة صباحًا بتوقيت هذه القرية العجيبة، قُلِبت القرية رأسًا على عقب؛ لتلك الحادِثة، ومن كل إدارة جاء جنود، حالة من الرُعب التام، مَن قتله؟ لماذا قُتل؟ لا أحد يعرف شيء، كل ما نعرفه أن هذا ضحية ملموسة، ليس كضحايا الحُزن الخَفِية، الذين نهش التعفُن أجسادهم، أحياء خارجًا، أموات من الداخل.

في ذات اليوم، وفي غضون ساعات قليلة من الحدث، صنعت أُمي مخبوزات رائعة، انصرف كُلٌ إلى عملهِ، وحلّ الهدوء إلى القرية، غَيمة سلام تام، قبع الجميع سعداء، لا أحد يُبالِي، قُتِل مَن قُتل، وعاش مَن عاش، كلٌ في أمره يخشى الآخر، ويبتعد عنه.

نحن في مجتمع لا أخلاق له، ليست قريتي فقط هي التي تتحلى بمبادئ مُختلة، بل وكل القُرى بالعالم تحوِي جرائم من مختلفِ الأنواع، يحدث كل يوم جائحة كُبرى نتعامل معها ساعات، وننسى الأمر، الكل يفكر بنفسهِ وحالهِ، نحن مجتمع بُليت أخلاقه ومبادؤه.

اليوم، ولأول مرة لا أفتقد أن أكتب، الكتابة التي هيَ حافز لبقائي على قيد الحياة، لا أفتقدها، ولا أُبالي لعدم انسياب محبرتِي للحروف، وكأن شخصًا قتل وريد الكتابة داخلي.

اليوم، أنا لا أميل لأن أقرأ، أهربُ من الكُتب، ومن الكتابة، أخشاهم كثيرًا، وأخشى الهزائم داخلهم، فكل كاتب يُجسد هزائمه داخل كلماته، فأزداد هزائم على هزائمي، وأُجالِس أفكاري؛ لنرى كيف التعافِي من تلك الهزائم، وما أدراك من مجالسة الأفكار!

الأفكارِ خِنجر، يجرح بغباءٍ تام.

لقد كنت أترك قلمي عند السطر قبل المائة، والآن أتركه قبل السطر الواحد، لا أعي كيف كنت أكتب، وكيف كانت الفُصحى تمنحني كلماتها.

ربما لأني كنت أكتبه! في الواقع كنت أكتب له، وبحُبه كنت أقوي على الأحرف، ربما لأنه رحل!

ولربما لأنه لم يزورني في الحُلم اليوم، آهٍ كم كانت عيناه في آخر حُلم، تشع إبريقًا خاص، لم أرى مثلهِ من قبل، كانت عيناه تحوي نجومًا، وكنت كوكبًا في سمائه.

في اقتضابٍ، لا يسعني بحر الفصحى اليوم، ولكني أكتب عن صعوبة العجز عن الكتابة.

صباحٌ مُرصَع بالبهجة أيها القارئ/أيتها القارئة، كيف الحال اليوم!

أتمنى أن تكون الأمور صِدقًا على ما يُرام، لقد كنت في طريقي لأن أكتب لك نصًا يقودك إلى الانتحار، بينما صفعتنِي العصافير من الجانب، ووجهتنِي صوب نصٍ بِمثْلِ خِفتِها.

أنت الآن تجلس، إما في بيتك، أو عملك، أو حتى في مدرستك، أيًا كان موقعك، نفذ ما سأقول.

انهضِ الآن، انظر إلى وجوه الجميع، تأمل ملامحهم، داوِ جراحهم، وتراقص معهم على أنغامِهم، ترنم بما يحلو لهم، كُن مثل طيرٍ حر-كما قال مهدي الموسوي- أنفث سموم جسدك، وكن ترياقًا، كُن اللطيف فيمَن يوجد، كن الأفضل حيثُ توجد ببعضِ مشاعر صادقة، أخرجتها بنفسٍ رَحِبة.

عُد إلى منزلك، ساعد والديك، قَبّل إخوتِك، أنهِي مهامك، أقرأ كتابًا، مارِس هواياتك، نظِف غرفتك، رتب أشياءك، خُذ دوراتًا تعليمية تنفعك، اسمع دروسًا دينية تُلقنك علومٌ جمة، انصح أصدقاءك نصائح قُمت باتباعها، تصّدق على أحد الجيران بكلمةٍ طيبة، تبسّم، وتذكر أن الحياة زائلة.

كُن كالضماد، داوِ، كُن كالنجوم، اِلمع.

طابت أيامُك وحياتُك، ونفع الله بك حيثُ وطأت.

اليوم

أدركت أنه لم يحبني

وأن حبه كان

محض خيال.

أنا أحببته

بكامل ما بي من حُب

منحته قلبي

ووعدته أن أُهديه عُمري

حسبته واقعٌ مُلهِم

جفاني الإلهام والأمل.

حرصي على رؤيته كل يوم

رؤية حُبهِ الكاذب

كنت أراه يومًا في العام

كأنه كان يتهرب من الطُرق

الطُرق التي جمعتنا بالصُدفة

والتي هرولتُ عليها كل يوم

بيقينٍ تام أنني سأراه.

نعم وقت رؤيتي له لم أكن أنظر إليه

كنت أتهرب أيضًا من عيناه

فكانت عيناه تترك بقلبي ثمة فكرة

فكرة لا تموت عن الجمال.

اليوم

بات كل شيء حزينًا

لعدم حُبه

ولقلبي الساذج.

"يوم نيسانِي"

نيسان، الشهر الكاذب، الذي جاء هذا العام بالكثير من الكِذبات.

جاء بكذبة حُب أصدقائي لي، والتي اكتشفتها بعد أعوام عديدة.

جاء بكذبة عائلتي التي تتظاهر بالحُب لي

وقد سمعتها اليوم في تجمعها وهي تقول:

الفتاة الصغيرة أصبحت جنونية، ولم تعد تُطاق.

جاء بكذبة تواجد النجوم في السماء سائر الليالي

النجوم التي خُلقت منها ليست هُنا، وهذا يعني أني أيضًا لست هنا.

جاء بكذبة الكُتب الداوية

التي أشعلت نار قلبي اليوم عقب أعوام مضيتها

وأنا أحاول إخماد حرائقي.

جاء بكذبة حُبه

وعدم اللامبالاة التي تجتاحه حين قال أحدهم له أنني أفتقده

وأفتقد أيامي معه.

جاء بكذبتي، التي مررت بها حتى اللحظة الحالية

كذبة حياتي المليئة بالأكاذيب الجلِلة.

نيسان غير المُحبب لي، كذبتُك أصبحت أكاذيب

وأنا الفتاة الضعيفة التي لم تُشفى من أكاذيبك العام الماضي بعد.

إذا كنت تنتظر أن يتركك الظلام يومًا، وتنعم أيامك بالسعادة التامة،

إذا كنت تتخيل حياتك وأنت بين طيات البهجة والسرور،

إذا كان الزمان عليك قاسٍ، وتظن أن يلين،

إذا أنت الآن ترى في خيالك يومًا رائعًا.

أنت، تتخيل، تتوهم، تظن، وإن بعد الظن إثم.

الظلام لن ينجلي، السرور لن يأتِ، الزمان لن يلين، الأيام لن تكون رائعة.

الحياة حزينة، ولن تسعد، صدقت هذا!

بالتأكيد صدقت، وخُيل إليك أن هذا الحديث واقعي، وهذا ما أريد إيصاله لك.

لطالما صدقت، لطالما توهمت ما صدقت، ستعيش ما صدقت.

صدِق أن كل شيء سيصبح هادئ وعظيم، لا أقول أن المثالية ستهرول على أيامك، لكن بعضًا منها سيأتِ لك، عند قدميك.

انهض، بادِر أنت بالحرب إن لم تفرضها الحياة عليك، حارب، اِسعَ، صدِق السعادة، كذِب الحُزن، اغرق بين أمواجِ بحر الأمل، تفائل.

لم ينجلي الظلام، نعم، لكن من المستحيل أن تستبدل "لم" بـ "لن".

وهذا عهدٌ مني، وكلما شعرت أن العهد أُنكث، أقبِل إلى هذا النص، وتذكر أن العهود من الممكن أن تقترب من النكوث أحيانًا، لكنها ستكون، خاصةً إذا كانت العهود مني.

في العالم القديم.

في العالم القديم كُنا سويًا، نجلس على الرصيف، نتحدث ونبتسم، ونحلم بِنا ولَنا، كُنا سعداء، كُنا نركض ونلهو.

كُنا نقرأ كُتب ونستخلص عِبر، حين ترك الأمير أميرته في منتصف القصة، وبكينا على فراقهم.

حين قطعنا الوعد بالبقاء، وقطعت القلوب الوعد بالفِراق.

في العالم القديم، لنا ذِكرى، ربما عُمرًا.

لنا فصلٌ خامس يُدعى الحُب، يجمع الشتاء ببرودته، الصيف بكُرهي له، الربيع بزهوره، والخريف بأوراقه الذابلة، التي هي حُبنا.

لنا وطن، يسكُنه نحن، شوارعه الحزن، وأشجاره الفراق، وسماؤه الندم.

حزينة الشوارع مثلنا، ومتفرقة أشجاره كقلوبنا، وتندم سماؤه كلقائنـا.

في العالم القديم، حيثُ كنا سويًا، نحلق بجناحات الحُب، ونهبط بخذلان القلب.

نروي قصتنا للبحر، فيهيجُ البحر، وتثور الأمواج، نلتقط صورة، فيسقط الهاتف، تُشبث أيدينا، فيقطعها عابرٌ، نبتسم بصوتٍ مرتفع، فتُخفِض أصوات البشر ابتسامتنا.

كل الوسائل تمحينا، ومازلنا نحاول، لا نحب بعضنا، لكن نحب عنادنا.

العالم القديم رفضنا، فرفضنا أنفسنا، بعبارات الفراق أودعك، في سلامٍ ترقد، أنت والعالم، سأُوصي البحر عليك، سأرحل، كي يهدأ العالم، في سلامٍ، يا سلامي، ويا عالمي.

تلعثمتُ اليوم

وتفوهتُ بأُحبك

أمام الوطن

أمامك أنت

فأنت الوطن

وأُحبك.

ليتك تقتني كتابي

لتقرأ ما كُتب

وتدرك أنني

مازلت مُبعثرة منك.

شرعتُ في كتابِي الأول

عاهدةً نفسي

ألا أكتب عنه

ليقرأ ويعلم أني لستُ أذكره

وإذ بي في نهاية الكتاب

أدرك أن كل كلمة تحوي اسمه.

خائفة من غدٍ لم يأتِ

ومن أمسٍ قد مر

ومن ليل هو آتٍ.

يأتيني الليلُ مُبتسمًا

وأُقابله باكيةً

لا يشفق عليّ

ويصرخ بوجهي

لم تبدأ حكايتنا بعد

احتفظي بقسطٍ من الدموع.

لم يكن الليل يومًا وقت هدوء أو أَمن

هو دائمًا حرب

طرفيها أنا وأنا

نأكل رأس بعضنا

وننام بالهزيمة.

أنامُ بذكرى صديق

فأستيقظُ بالصديق

وإذ بالذِكرى نائمة.

خذلني صديقي

هذا مُعتاد

لكل المُدهش

أنني لم أُبالي.

الأصدقاء لم تدم

وأنت لم تدُم

ما دام هو الليل المُوحش

والمحادثة بيننا.

آه يا قدس لو تقرأي ما أكتب لكِ

آه لو تقرأي غزلي

وتقرأي لَعنِي للاحتلال

آه لو تتحرري.

فلسطين المُحتلة

أُحبك، وأُهديكِ روحي

أنتِ لنا أنتِ للقدس والقدس لكِ

أعتذر لكِ

وأعتذر لكل شهيد لم أقوى تقديم شيء له

أعتذر لكل مواطنينك

على تقصيري معكم

ألعن الحدود، وأَودُ لو آتِ إليكِ.

لنا رب يا فلسطين

لم يظلمنا

ولن يفعل

لا تحزني

سيمر هذا الكابوس

وسنحيا أحرارًا

أنا وأنتِ والقدس وأبناؤك.

فلسطين مُحتلة من الاحتلال الصهيوني

وأنا مُحتلة من عدم استقلالها.

سامحينا يا فلطسين.

لم تسمع لنزار أو فيروز

لم تُحب الورد وما شابه ذلك

ولم تحب القهوة كثيرًا

لا تحب مُرها

وإن لم تُحب، فلا تفعل.

تسمع الطحان والأبنودي

تحب الشاي أكثر من أي شيء.

قوية، تعترض وتُعاند

تضع القوانين ولا يسري عليها أي قانون.

تعيش كما لو أنها طائر حُر

تُحلق وقتما تشاء.

وأيضًا أسدًا لا يستطيع أحد أن يجرحه بسهولة.

تحب الكُتب كثيرًا، وتأمل أن تكون طبيبة جراحة

تُنقذ المرضى وتعيش حياة مثيرة

لم تكن تحب الدم بل كانت تخاف وترتعش عند رؤيته

لكن الخيط الذي كان في قلبها للجراحة هو ذلك المشهد

المشهد الذي شاهدته في مسلسل تركي

لم تكن فتاة تقرر حلمها من الدراما

لكن خانتها المشاهد والمغامرات.

أجلسُ ليلًا وحدي

أتقيأ ألمًا

وأتضور جوعًا

لا شيء يُشبعني

سوى عيناه الغائبة

أفكر كيف لإنسان لا يعرفني

أن تهزمني عيناه.

شوارع المدينة الحبيبة

كنت أتمنى عدم وجودك في المدينة

تُذكريني بكل شيء عزمتُ على نسيانه

تنسيني أن أنسى

أتذكر معكِ الذكريات والكلمات والوعود

التي لم يكن لها فائدة

كل شيء ذهب سدى

وأنا وأنتِ اليوم وحدنا.

إن أرادت الحياة أن تبعثرني لقطع فعلت

وإن أرادت تدميري فعلت

لكن ليس من الممكن

أن تعيدني إلى رُشدي

لا يفعل ذلك سوى عودته.

في تلك اللحظة التي أدبرت فيها النجوم عني
أدركت أنه لا أحد سيبقى معي حتى النهاية.

كانت النجوم كل أملي وكل ما أملك
كنت أتحدث معها حين أتبعثر
كانت تجمعُني من حيث تبعثرت
كانت النجوم تنظر لي كأنها مُعجبة
تُضيء وتلمع وتفقدني صوابي
كنت أحب النجوم بشكل مُبالغ فيه
مازِلت كذلك
ومازالت أملي
لكنه أملي المنطفئ.

أرقد في السماء مع النجوم
أنظر على البشر من الأعلى
أراهم جميعًا وأرى ماذا يفعلون
لكني لا أستطيع التفوه بشيء
لا العتاب ولا الجدال.

نجومِي العزيزة
علمتيني كيف أُضيء لأحبابي طريقهم
لكن لم تخبريني أنهم سيرحلوا مع ذلك الضوء
ولم تعلميني كيف سأتخطى رحيلهم
لقد حزنت منك كثيرًا.

أجوبُ الطرقات

ليس وحدي بل مع أملي

مع رابطة اليد التي لا أخلعها أبدًا

التي تمدُني بالأمان

وعندما أراها بيدي أطمئن.

مع أحبابي الغائبين

الذين أتخيل معهم الطرقات والسعادة

يسعدني التخيل كثيرًا وينفعُني.

مع شغفي التائه.

مع قلمي الفارِغ.

مع أوراقي المليئة بالكلمات.

ربما المليئة بالدموع.

مع شريط لا موسيقى به

شريط فارغ كحياتِي.

مع خصلات شعري المتطايرة في الهواء

والتي تزعجني كثيرًا لذلك فكرت في قصه

عندما تتركني الطرقات سأفكر في هذا.

مع حظي الخائب

الذي لم ينصفني مرة واحدة.

لم أكن أتجول وحدي

كان معي جيشي الذي بلا سلاح

كان يتجول ليقابل عدوه الذي سيجعله خاسر ككل مرة.

لا تثق بأحد

حتى بِي

لا تثق بصديق أو حبيب أو قريب

كل الوجوه خادعة

كل البشر كاذبة.

الثقة هي أفشل ما يوجد

هي سيف يدمر المرء

ويتركه في بحر كذب يغرق.

لم أثق بأحد حتى اليوم

إلا وعُدت أبكي

وألعن الثقة ونفسي.

نصيحة من شخص ساذج

لا تثق كي لا تتألم

لا تكن مثلي.

ثق بنفسك

وبروحك

وإن خانتك

فستعود مجبرةً

لأنها بك ولك.

ماذا يريد المرء من الحياة سوى صديق وفِي، وحبيب صادق

كوب من الشاي، الأقحوان في الأنحاء، والنجوم في السماء

قصيدة للطحان في الآذان، والدموع على الوجنتين

وأحلام ملموسة بات القلب مُرهق لأجلها.

هكذا أنا أريد.

ربما أنت تريد عائلة ثرية في قصرٍ واسع

وقهوة وأزهار كثيرة التفاصيل وشمس في الغرفة

ربما تريد فيروز وابتسامة

وأمنيات حُققت بدون أي إرهاق.

ربما تريد حياة خيالية، رائعة، ومثالية.

ربما تريد أشياء آخرى، لكني متأكدة أنك تريد السعادة

التي لم يحظى بها كلانا حتى اليوم.

ضعتُ بين الأوراق والكتب

لم يخطر ببالي ذات يوم

أن الضياع بينها كان حياة.

لم أكن أحب قراءة الروايات كثيرًا

كنت أخاف نهاية الرواية

فأنا أعيش بين الرواية

وأتخيلها، حتى إنني أرسمها بذهني

والكُتاب لا تكتب شيء سوى الحزن

لذلك أخاف الموت في كل نهاية رواية

وأخاف فراق أشخاص الرواية.

حين أقرأ كلمات الغزل في بعض الكُتب

أتوقع أنها كُتبت لي

لا يعلم الكاتب بوجودي على الكوكب من الأساس

لكني أستحق تلك الكلمات

لذلك أخذها لي.

الكُتب هي مشروع ناجح جدًا

تُسعد الكاتب وتسعد القارئ

إنها لا تؤذي أحد

وهذا شيء نادر في هذا العالم.

كنت أقول دائمًا ليت لو ننقرض

من كثرة الضغوطات والأحزان

كنت أقول هذا بين المزح

لكنني كنت أتمناه بشدة.

أدركت أن مَن يجب أن ينقرض

هم تلك الأشخاص الخَدّاعة

التي تنقرض في الموقف العسير

وتظهرعندما تحتاج شيء.

أو لننقرض جميعًا

حقًا!

أحسد الديناصورات على هذه النعمة.

أُحدثك بجدية هذه المرة

من وجهة نظرك مَن يجب أن ينقرض من هذه الحياة؟

في حياتي سلة مهملات

حين أريد ألقيك بداخلها

كأي ورقة فارغة

أطويها ومن بُعدٍ أُلقيها.

لا تظن أني أكترث كثيرًا

إنني أملك من اللامبالاة

مقدار ما يجعلك تبصق بوجهي.

اللامبالاة مهمة جدًا

جرب فقط أن تصطحبها

شعور رائع لا يمكن وصفه.

لا أهتم وإن تطلبت الحياة أهتم

لكن بكل سخرية.

لا تأخذ صورًا مع مَن تُحب

يرحل المُحب وتبقى الصور

وتتألم كثيرًا بعد ذلك.

أرى أن الصور شيء ساذج

تذكرنا دائمًا بأشخاص رحلوا

تذكرنا بعقارب كنا بين أحضناهم ذات يوم.

في كل صورة أراها لنا

أتذكر حكاية سعيدة

وجرح عظيم

لم يضمده أي دواء.

خذ صورًا لنفسك

لإن تعافيت تنظر بالصور

وتفرح كثيرًا لتخطيك ما عانيته.

كان لدي مراسيل

كنت أصنعها بيدي

وأهديها لمَن أُحب

وجدتها بسلة مهملات

على رصيف شارع منزلي.

كنت أحب المراسيل كثيرًا

ومازلت، لكني أدين لها باعتذار

فقد هديتها لأشخاص خطأ

أشخاص لم تسطتع الاهتمام بشقفة ورقة

فكيف هديتهم قلبي لا أفهم بالمرة.

قِدم ما تُحب لمِن لا تُحب

هو يستطيع الاعتناء بها أكثر.

لا أود الانتقال من هذه المدينة التي ترعرعت فيها على الإطلاق

لا أريد توديع الشوارع

لا أريد ترك طفولتي بين زوايا المنازل

لا أريد إهمال تلك الأشجار أسفل منزلي

لا أريد التشرد لتلك الذكريات

لكني أريد ترك المدينة التي رحلت منها

لمَن سأعيش فيها؟

الانتقال من المدينة فكرة رائعة

هي مؤلمة للغاية

لكني أريد لقاءك

لكن ماذا إذ لم ألقاك

ماذا إن تخليت عني

أكون قد تركت المدينة عبثًا؟

أسئلة كثيرة تشوش رأسي الآن

في الثانية عشر بعد منتصف الليل

لن أجد لها جواب

إلا حين أغادر المدينة

وألقاك.

أعددتُ حقائبي الآن

سأغادر المدينة

وعلى آخر الشارع

بعثرني الوداع لقِطع

فلعنتُك ولعنت لقاءك

وعُدت أحتضن مدينتي.

قضيتُ عمري على أمل أن الأراضي القاحلة ستُزهر مرة ثانية

كنت أمر عليها كل يوم وأُحدثها قائلة:

ستُزهري، سيأتِ مَن تركك ويُعيدك للحياة.

كنت أنثر الماء فيها على أمل أن تُزهر وكنت أدعو لها

لكن لم يجدي نفعًا، ظلت قاحلة.

لقد شبهتُ الأراضي القاحلة بقلبي

هو أيضًا لا يهتم به أحد

ولا يُزهر، دائمًا يبكي

ويُدعس عليه بالأحذية المُدنسة.

لقد جاء يوم الأراضي

اليوم الذي سيعيدها للحياة

لكن كنت مخطئة

لقد كان يوم تدميرها

وبناء منازل تظل حاملة لها طيلة العمر.

على الأقل بُنبيت المنازل على الأراضي

ووجدت الأراضي ونيسًا

لكن قلبي!

كما هو، قاحل، باكٍ، شاكٍ، وحيد.

وهو يرحل

قلتُ له استحلفُك بالله لا تتركني

فردني جانبًا واستكمل طريقه

لم يكترث لتوسلي إليه

فلم أكترث له بعد عودته يبكي.

كل الذين تركوني باكية

عادوا ذات يوم

لكني قد تغيرت كثيرًا

ولم أفتح لهم باب منزلي.

عادوا على أمل أن أفتح باب قلبي

حبًا بالله، هل يبدو عليّ أني بتلك السذاجة؟

في الواقع نعم،

فمَن توسل عند الرحيل، عاش طيلة عمره ساذجًا.

تعامل بأخلاقك دائمًا

فكل الهدايا تفنى

ولا يظل عالقًا بالذاكرة

سوى تربيتك وأسلوبك.

لم أكن مُحبة للانتقام كثيرًا

لذلك عاملت الجميع

بما نضجتُ عليه من طِباع

ليس ضعفًا، بل أصالة.

أحرص دائمًا على ترك تذكار بكل قلب

كي يتم استذكاري بالإحسان

وبالدعاء لوالديّ على حُسن التربية.

من هُنا أشكركم والداي الاعزاء على تربية اِمرأة مثالية مثلي.

لم أتعرقل بالحصوات كبقية الأشخاص

تعرقلتُ دائمًا بقلوب حاقدة

وأُناس كاذبة

وأقنعة تحمل وجوه منافقة.

كل الأشخاص الذين عرفتهم حتى اليوم

كانوا يبحثوا وسط الزحام على حبيب لهم

إلا أنا،

كنت أبحث عن نفسي.

في عيني اليُمنى يوجد ثقب صغير

يحوي نجومًا لامعة للغاية

وفي عيني اليُسرى يوجد ثقب كبير

يحوي أحزاني التي لم أتخطاها

وفي كلتا العينين يوجد حُبك.

ربما أنت الآن في المكان الخطأ

وتعيش أكبر لحظات الندم

ربما هيَ أصعب أيامك في ذلك المكان

لذلك غادر الآن ولا تنظر وراءك

انتقِ المكان الذي يستحقك.

نزار علمه الحب والغزل

لكنه خالف معلمه

وذكرني في قصائده هجاءً.

نصيحتي الوحيدة لك

هي ألا ترغب بأن تكون الضحية

قد تتحول إلى ضحية جدية وقتها.

لا تمكث مع نفسك كثيرًا

قد تشمُ الأفكار ذلك

وتأتِ مُحملة بالعواصف

وتُدمرك.

حين تحزن

مُد يديك إلى السماء

اشكِ إلى الله

هو ينصت إليك

كما لم يفعل أحد من قبل.

لا أحب أن يكون الوداع جافًا هكذا

يجب أن نحيي آخر لقاء بشكلٍ ما

كخروجنا لنزهة في الحديقة مثلًا

أو ذهابنا إلى صالة الملاهي

أو وجبة عشاء على البحر

يجب أن نودع بعضنا بشكل مثير

يجب أن نترك ذكريات نتألم بها.

مهما كان عمرك

لابد أن تعيش أيامك

تخرج في رحلات

وتلعب في الشارع

وتمارس هواياتك

مهما كان عمرك

لابد أن تحيا كما تريد.

لم يأتيني بوردة حمراء

لم يقل لي قصائد غزل

لم يُلقي جواب عند شرفتي

ولم يأخذني إلى السينما

لكنه منحني الأمان

وهذا يكفيني إلى الأبد.

لم أبكي ذات ليلة على أحزاني

لا أعلم ما السبب وراء ذلك

ربما عيناي كانت جافة

وربما هذا مرض

الذي أعلمه أن هذا مؤلم، وللغاية.

الحياة دون أحدهم تستمر

لا تجعل أحدهم محور الأرض

وستدور الأرض دائمًا

لن تتوقف خلف أحدهم.

نسفتنِي هذه المحاولات

لا يريدني الحلم بأي شكل

ولذلك سأناله

رغْمًا عنه، وعن الجميع.

لن أخطو دونك خطوة

سأظل بانتظارك دائمًا

إلى أن يفنى بي العمر

فبئس طريقًا دونك.

عندما تُكابر وتخطئ

تعتقد أن الاعتذار دائمًا حل

لكن بعض القلوب تكون حُطمت

لا يضمدها ألف اعتذار.

ونحن نركض خلف شخص نحبه

نفقد الكثير ممَن يحبوننا أكثر

ونعود باكين شاكين نادبين

فلا عاد التارك ولا بقى الباقي.

ربما المؤلم في هذه الحياة

هو أنك زرعت أشياءً كثيرة

وعند الحصاد حصدت أشواكًا.

أهزمُ بعينيك ألف عدو

وعند غيابك أنت وعيونك

أُهزم أمام عدوٍ واحد ضعيف.

في أحلامِي

كنت كل أحلامي

وفي كوابيسي

كنت أفزع كابوس.

في ثنايا قلبِي

أنت كل الأشخاص

وفي ثنايا قلبك

أنا مجرد عابر.

حين سمعت صوتك

عُدت إلى المنزل زاحفة

بحثتُ عنك في كل زاوية

لم أجدك في القرية كلها

لقد كان الصوت الثاني في رأسي هذه الليلة من نصيبك.

عند كل فراق مررتُ به

صنعتُ مقبرة في قلبي

وفي كل ليلة أزورها

أبكِي الراحلين

وأتوسل عودتهم.

في زاويةٍ ما في قلبي

كان هناك شيء مختلف

يلمع بشدة ويشع بريقًا

يشعرني بالأمان والحُب

يأخذني للسماء، يجولني بين الكواكب

ويختار لي نجمة على اِسمِي.

تخيلت ذات يوم أنه يوجد شخص يكتب في عيناي قصيدة

أو خاطرة قصيرة تحوِي كل القصائد التي كُتبت حتى اليوم

أو رسمة مُهترئة لملامحي حاول فيها لعدة ليالي ولم ينجح

أو أهداني قلبًا صادقًا، يشمل الحُب والتقدير، ربما هذا أفضل.

لا يُمكنك أن تعرف مدى الألم الذي يمر به شخص آخر

لذلك لا يحق لك أن تسخر من آلام أحد إن بدت لك سخافة

أنت هُنا، وهو هُنا، والآلام لا ترحل من الأساس، والأدوار تتبادل.

في الحكايات أخدعونا بأن الفقراء سعداء

وأن الأغنياء لا يملكون المال فقط بل الشر

وأن الأميرة تنتظر الأمير بالحصان الأبيض

وأن النساء هم مَن يبكون والبكاء ضعف

أخدعونا بحياة ليست موجودة ولن تكون

ونحن مازلنا نعاني الخِداع وحتى اليوم

نظن أن الأصدقاء موطن الأمان كما قالوا.

الحي العتيق بداخلي

بهِ طفلة صغيرة

بيديها لُعبة

وبوجهها ملاك

وبداخلها أمان

كانت تأمل أن يرافقها الآن.

الرجفة لا تكون من الشتاء

فنحن الآن في شهر آب

وأرتجف كما لو أننا في كانون الثاني

الرجفة تكون من مخاوفنا وهزائمنا

تكون من داخلنا ومن واقعنا.

من أجل حكاية مثيرة حلمتُ بي وأنا أرويها لأطفالي

انتظرته عمرًا، وعبرتُ كل المحطات وحدي راكضة

كي أبحث عنه في كل قطار ينتقل للمدينة التي حلمنا بها

لم أجده في أي منها، ولم أجد ما تبقى بي من كرامة

واليوم، بحثت عنه تكرارًا، ولم أجده حتى في قلبي.

والحكاية التي سأرويها لأطفالي هي ألا يكونوا مثلي

يفنون أعمارهم في انتظار شخص رحل ولم يعد.

انتقلت إلى رحمة الله تعالى

فتاة قوية كانت ترقد داخلي

الآن أنا الفتاة الضعيفة التي

ستنتقل إلى رحمة الله في كل ليلة

من حزنها على الفتاة القوية.

اليوم أنـهيتُ كتابًا ما

ودعته وكأنه عزيزٌ عليّ

تركته على الرف وأنا أبكي

مندهشة كيف لإنسان أن يحب كتاب لهذه الدرجة!

لم أكن أخاف النعش كثيرًا

لقد حملته في كل ليلة

وكان بداخله قلبي.

الشتاء بلا يديك بارد جدًا

الشوارع بلا رفقتك مخيفة

الأطفال بلا مزاحك تعيسون

الحي بلا صوتك كئيب

الأرض بلا ظلك تصرخ

الربيع بلا وجهك خريف

الليل بلا قصصك ممل

الأفراح بلا وجودك أحزان

وأنا بلا أنت لست حيّة.

حين أراه

يتلعثم لساني

وأصبح طفلة

طفلة تجهل الأبجدية

عدا كلمة أحبك.

أنت هُنا في هذا الكتاب، بين هذه الكلمات

ربما توجد في خاطرة حُب أو فراق أو بكاء

ربما أنت كل ما كتبته، ربما أنا معك الآن

ربما أشعر بك، وأكتب عنك.

كل الحكايات متنوعة، بها حُزن وسعادة

إلا هذه الحكاية التعيسة، حكايتي

مليئة بالأفاعي، والعقارب

سمومهم ترقد معي في الحكاية

لا تتركني سعيدة على الإطلاق.

قديمًا في أول يوم دراسي لنا، كنا نجلب الدفاتر الجديدة ونضع عليها الطابع لنكتب أسماءنا، ونحضر الأب والأم ونروي لهم ما حدث في أول يوم مدرسي، وكيف كانت المدرسة، لكن الآن تذهب الأطفال إلى المدرسة ممتعضة؛ لتركهم للهاتف في المنزل، وعدم قدرتهم على أخذه معهم واستكمال تصفحهم على الإنترنت في أشياء سخيفة ساذجة بغرض التسلية.

قديمًا أنا وأنت يا صديقي كُنا نلعب معًا في شوارع الحي المليء بالطمأنينة والأمان، كانت الألعاب الجنونية في شوارعنا ممتعة للغاية، وكنا نضحك كثيرًا، وعند الانتهاء تنادينا إحدى الخالات؛ لتعطي لنا من الفطائر الساخنة التي أعدتها، لكن الآن يلعبون على الهاتف معًا، لا يرون بعضهم، ولا ينظرون بأعين بعضهم، يلعبون بشكل ممل وبارد، ويتنافسون على الفوز والخسارة، لا تهمهم متعة أو تسلية، إنما منافسة، وعندما تنادي الأم بالطبع تكون أذانهم قد ابتُلعت ولا يردون.

قديمًا كنا نجلس مع العائلة قبل موعد العيد، ونناد‍ي الجيران ونجلس في الشارع، نحضر الكعك والبسكويت، ونصنعهم بأيدينا بالأشكال التي نحب، ولا تنزعج الأمهات من عدم تمكننا من صنعه بشكل جيد، كان الشارع دافئ، وكان الشاي ساخن، حين ننتهي نحتسي الشاي ونأكل الكعك، لكن الآن يُشترى من الخارج قبل العيد بيوم أو اثنين، ولا تعلم ماذا يعني الدفء في البيوت والشوارع اليوم.

قديمًا، كنا نذهب للجد والجدة، نساعدهم في الأعمال، ونقضي معهم أيام بعيدًا عن أهلنا، كنا نركض لأكل الجدة سريعًا، ونلهو مع الجد طويلًا، ونأخذ منهم النقود التي لم تكن كأي نقود، بل كان فيها خير لا ينتهى، البركة لدينا هي وجودهم، وكانت السعادة هي وجوههم، لكن الآن يموتا الجد والجدة دون أن يسأل عنهم أحد، ربما تفصلهم بلاد ودول، وربما حتى الاتصالات لم تكن سارية بينهم، وربما الأطفال لا يعلمون أين يسكنا.

قديمًا كان كل شيء نفعله يعني الحياة، لكن الآن، نحن نسينا مذاق الحياة، ونسينا كيف كنا نسعد.

حين يُثقل رأسك بالتساؤلات

سأُغني لك تهويدة للنجوم

وستخلد للنوم عند سماعها.

وحين تُرهق من مشقات الحياة

تعال إليّ، يوجد بقلبي منزل لك

تستطيع اللجوء إليه في أي لحظة.

دائمًا كنت أُبدِي الكثير من الغضب عند حُزني

ولم يكن يهتم أحد لي ولا لحزني ولا لغضبي

كان يُقال أني معتوهة، لكنّي كنت في وعيي جدًا

وهذا أكثر ما ألمني، أني شهدتُ على عدم اهتمام

مَن أُحب لي عند أشد أيَامِي.

أعود إلى منزلي ليلًا وأنا أركض

وكأنه خُيل لي أن شخص يطاردني

شعرتُ بأني مهددة من الجهات الأربع

فمِن جهة كان الخوف والأخرى كانت

الأفكار والثالثة كان الظلام والأخيرة

كان ظِلي المنعكس في الأرض.

داعبت أمي خصلات شعري اليوم

وقالت أني سأكون بخير قريبًا

وسأتخطى كل تلك الكوابيس

لأنني ابنتها القوية الصامدة

ومن وقتها وأنا بخير كما لم أكن من قبل.

حتى الفراش رفضني اليوم

ألقاني للنوم على أرضية الغرفة

لقد أرهقته دموعي الكثيرة

لديه كل الحق في أن يختار نفسه

كما فعل الجميع حتى اليوم.

الغرفة المهترئة والكتب المبعثرة

الطعام الفاسد والمياه على الأرض

الأنتيكات المنكسرة والقاذورات

الصور الممزقة وكاسات الشاي

بين هذه الأشياء أنا أعيش من بعده.

حُبك لي كان له مدة صلاحية

لذلك لم تعد تحبني، انتهت صلاحيته

وأكلتُ أنا حُبك الفاسد بعد ذلك

فضرّ قلبي ومِتُ بعدك.

صورتي في بطاقتي الشخصية

صوتي في التسجيلات المنشورة

وجهي وملامحي في الصور

ابتسامتي لك في الشارع

وأنا التي تراها في أي مكان ليست أنا

وأبدًا لم أكن أنا أمامك

أنا لا أُظهر هويتي لأحد سوى لنفسي.

أفرُك أصابعي بشدة

عند كل صديق يرحل

اليوم تحطمت أصابعي

ففركتُ الباقي من قلبي.

رأيتُ فيك مستقبلي

بِت مُطمئنة بوجودك

واستيقظت مرتعبة

فاقدة مستقبلي

وأيامي وطمأنينتي وأنت.

هُنا، على السلم الخشبي

مع أول لعبة تشاركناها

وأول أحاديث تبادلناها

كُنا سعداء بجنون

تعاهدنا على الصداقة

هدم العمال السلم الخشبي

وهُدم العهد واللعبة

فهُدمنا.

بساقٍ عرجاء

في حُلمٍ ما

كنت أركض خلفك

أتوسل وأرجو ألا تتركني

لم يكن حلم، كان كابوس

لكني كنت مستيقظة

وأنت كنت تتركني.

أُخبئ رأسي في الوسادة

ليس خوفًا من أحد ولا من شيء

ليس ضعفًا ولا حزنًا

بل رغبةً في تمثيل دور الضحية.

لم أُحكم إغلاق الستائر اليوم

لكي يدخل الهواء أثناء نومي

ولا تفزعني صعوبة التنفس

وبالرغم من ذلك فُزعت

فأدركت أن السبب كوابيسي

ليس الهواء ولا تنفسي.

دائمًا كنتُ كتاب سيء

يقرأ القارئ أول صفحتين

ثم يلقيه جانبًا على الرف.

أُحبك وراءك أشياء كثيرة

أهمُها أني أُحبك

وثانيها أني أفكر بك

وما قبل أخرها أني أتحدث عنك

وأخرها أني أدعو لك.

ألفظُ أنفاسي الأخيرة

في كل ليلة أبكي فيها

لا أنا على قيد الحياة

ولا أنا قاطعة لأنفاسي

وهذا ما يؤلم أكثر

أني عالقة.

ما أنا سوى امرأة خائفة

من نفسها ومن البشر

من الغد ومن الأمس

ومن كل نفس أتنفسه.

لست وحدك

لا أعلم مَن أنت

لكن أعلم أنني معك

بقلبي وبكتابي هذا

معك في كل مكان وفي كل وقت.

ضع يدك على قلبك الآن

تأكد أن الله معك يراك ويسمعك

يعلم ما يحزنك وسيدبره لك

لذلك لا تحمل همًا، الله معك.

الكتابة ليست سهلة كما يبدو للبعض، الكتابة طريق عسير جدًا، أن تجسد ما تشعر به في كلمات هذا ليس بلُعبة، أن تُخرج مشاعرك على ورقات ليس سهلًا، وأن تركض وراء مشاعرك وأفكارك لتجد كلمات تعبر عن ضجيج رأسك وتخفف بها عن حالك هذا مُتعب للغاية، الكتابة شيء جيد جدًا مِنا مَن يعتبره مهنة، أو هواية، أو طريق مناجاة، أو وقت فراغ، أو إرهاق، أو وحدة أو حتى حُب، أن تحب الكتابة هذا شيء مدمن، أنت لا تستطيع التوقف عنها، وهي لا تتخلى عنك، أي صديق جيد.

الكتابة وطن، نعيش فيه بسلام، وإن حاربنا فيه أنفسنا فسنفوز بالنهاية، الكتابة هي منزلي الوحيد، وحبيبي الذي لم يرحل، اتخذتُ الكتابة غُرفة، تفتح لي جدرانها الأربع، وتستقبلني كل ليلة بِحُب كبير.

بالكتابة استطعتُ أن أهدأ، أن أجد نفسي بين الزحام، أن أغير حياتي، وأفرض قوانيني الخاصة بي، استطعت أن أُنشئ مدينة أمِنة، أعيش فيها في وطن الكتابة، أبتلع جراحي وأنا أكتب، وتضمدها الحروف، أجد حلًا لمشاكلي، وتبريرًا لما يحدث، وهروبًا من العالم، فقط وأنا أكتب.

لا يوجد وقت محدد كي أكتب، أستطيع الكتابة في الشارع، وفي المواصلات، وفي المنزل، وفي المدرسة وفي العمل، وفي كل مكان، هي ليست سلعة بنقود أو عمل بشروط، بل شيء يمنح بلا حدود.

أن تكون كاتبًا هذا فخر لك، أن تكون كاتبًا يعني أن تكون شخص عظيم، يركض بين الحروف والكلمات، ويستطيع أن يتكلم بفصاحة ولباقة في أي وقت بلا ترتيب، أن تكون كاتبًا يعني أن تكون عظيمًا.

أن تكون كاتبًا هذا يعني أني أُحبك، وأن تكون قارئًا لي هذا يعني أني أشكرك.

إن كنت ممتنة لاثنين في هذه الحياة فهما الكاتب والقارئ.

أنا كل ما تبحث عنه أنت في الطرقات

أنا الضماد لك بعد الجروح الكثيرة بك

أنا البحر أمامك بعد سيرك على الجمر

أنا النجمة الوحيدة اللامعة في سمائك.

ربما تبحث عني في مكان ما

ربما تفكر بي وبأموري حاليًا

ريما تتذكرني وأنت في العمل

ربما تشرد وتجدني في ذهنك

ربما أنا كل النساء في عينيك

لكن ربما نسيت اسمي أيضًا.

أنا الأسرى في السجون بعدك

وأنا الأمهات التي فقدت أولادها

أنا المرأة الفاشلة التي تعود باكية

وأنا المُهاجر الهارب من شيء ما

أنا الفقد والتشرد والمعاناة بعدك.

تستطيع أن تخترق الحدود في حلمك

وتستطيع أن تهزم كل العوائق أمامك

تستطيع أن تركض وتسقط وتنهض

وتستطيع أن تحمي نفسك وحلمك

ما عليك هو أن تسعى وتبدأ تعمل.

كل ليلة أخلد إلى النوم فيها

أنظر إلى السقف مطولًا

فأجد المشاهد تُعرض هناك

مشاهد لا أرغب برؤيتها

فيبتسم السقف بكل أسف

ويعتذر عن سوء جودة المَشاهد

وعن حزنها ودموعي.

آخر عشية تقابلنا فيها

كانت باردة بشكل مرهق

كأنها كانت تعلم الخطب فينا

كانت تعلم أنك ستودعُني

وستتركني أبردُ وحدي بعد الآن

أبردُ بلا يديك.

أهديتُ هذا الكتاب لفلسطين ومُدنها

في الواقع ليس الكتاب فقط

أهدي عمري، وحُبي، وروحي

كي أصل فلسطين، والقُدس

وأقول لها أهلًا بكِ يا حُرة

أهلًا بكِ بعد التحرر يا حبيبتي.

لعن الله اليهود، لعن الله اسرائيل،
لعن الله الصهيونية، لعنهم الله وشُلت أيديهم.

تسعون بالمئة مِمَن يكتبون عن الفراق

لم يتركهم صديق أو حبيب أو شخص ما

بل تركتهم أحلامهم، تركت أنفسهم، وقلوبهم.

أنا أعرفك جيدًا

وأعرف عيوبك

لذلك لا أرى أي منـها

لأننـي أعرفك جيدًا.

مَن أعاد ترميم روحي هو صديقي هذا

صديقي الذي يحبني ويفتخر بي ويدعمني

لكن أيضًا من فتحها مرة ثانية هو صديقي هذا

صديقي الذي رمم ثم جرح بشكل مضاعف.

كل ما فعلته سيعود إليك

جيدًا كان أم سيئًا لا فرق

لذا افعل ما تريد أن يُفعل بك.

في قطار حياتي

كل المقاعد شاغرة

لا يوجد سوى السائق

وهذا يكون أنا.

عزيزي الشاي أرجوك لا تحزن مني

في بعض الأحيان أحب القهوة المثلجة

وهذا لا يعني أني لم أعد أحبك إطلاقًا

أنا أحبك وأحب بعض المشروبات

لكن بالتأكيد أنت في المقام الأول.

في بعض الليالي أفكر كثيرًا ويتآكل رأسي، أفكر ماذا أريد أن أكون، هل طبيبة أم كاتبة أم مذيعة أم صحفية؟
في الواقع أريد أن أكون جميعهم، فأنا أحب أن أكون طبيبة، لكني أخشى الدماء كثيرًا، وأريد أن أكون كاتبة؛ الكتابة هي عالمي، لا أستطيع تخيل الحياة دونها، أريد أن أكون مذيعة، أحب كثيرًا الأخبار والتحدث بصوت تُنصت إليه الآذان، وكذلك حُبي للصحافة، لقد أحببتها من المسلسلات، في مُخيلتي أن الصحفية تركض وراء الأخبار وتعيش مغامرات كثيرة، ربما ليس كذلك، لكن ستكون مِهنة جيدة ومُمتعة أعلم ذلك.
أفكر مثل المعتوهة في مهنتي المستقبلية، الوقت باكر للتفكير بذلك، لكن حماسي يأخذني لخيالات تسعدني في هذه الأوقات الليلية، أفكر أيضًا في أن أكون مديرة، في شركة أو ما شابه، حياة ثرية وممتعة، هذا رائع حقًا!
أو ما خطر ببالي الآن، أن أكون موظفة في إحدى شركات الاتصالات، أرد على الاتصالات وأتواصل مع البشر وما شابه ذلك.
أو معلمة، سأكون معلمة جيدة للغاية، فأنا أحب التواصل مع الطلاب، وأحب طرح الأسئلة كثيرًا، لقد لاقت بي المهنة!
أو أعمل في الطيارات، أقود الطيارة أو أقدم الطعام وغيره، يكفي أن تكون حياتي بين الغيوم في السماء.

بدا لي أن كل المهن جيدة حقًا، ويوجد بها شيء ممتع، أفكر في مهنة جديدة كل ليلة، أرى نفسي بين ثياب العمل، وأرى الراتب بيدي، أرى أول راتب أخذه، وتسوقي به، أرى السعادة تغمرني، من مجرد تخيل في ليلة باردة.

إذا كنت مُعلمًا، كاتبًا، مديرًا، موظفًا، مذيعة، صحافية، أيًا كانت مهنتك، كن سعيدًا، قم بأداء مهنتك على أتم وجه، وضع الإخلاص في مهنتك هو هدفك الأول.

على حافة الهاوية أردت شيئًا واحدًا

وهو شخص يمدني بالأمل ويأخذ بيدي

يقول أنا بجانبك مهما حدث ويطمئنني.

أكثر ما يزعجني في هذه الحياة

أن أشعر إني على أحدهم عبء

عبء ثقيل يُراد التخلص منه.

وضعت الحرب أوزارها

حين تركني صديقي ورحل

باتت كل المعارك بلا قتال

وبِت بخيبة لم يرها أحد.

لدي صديقة تمثل بحياتي كل الأدوار

فهي أمي حينما أغفو على كتفيها

وأختي حين أتبادل الهموم معها

وصديقتي حين أتمشى معها في الطرق

وأبي حين تحميني من تنمرٍ ما.

ليلة حزينة، نفذ اللبن من بيتنا، فلم أستطع عمل قهوة مُثلجة، لقد اعتدتُها ليلًا وأنا أكتب، تعكر مزاجي كثيرًا، تذكرتُك، تذكرتُ أن أُحبك هذه الليلة، لا أفعل سوى ذلك منذ أن رحلت أساسًا، هذا ليس شيئًا جديدًا يا وحيدي، نعم أنت الوحيد في هذا الليل، وفي هذا الرأس، وفي هذا القلب، وفي هذه الصور، وفي هذه الغرفة وفي العالم.
لا أعلم إن كنت حيًا أم ميتًا، فقد رحلتُ منذ زمنٍ طويل، لقد حرمتُني من أخبارك وأحوالك، وأنا ممتعضة من هذا، عليك أن تُبلغني إن كنت بخير بعدي أم لا، إن كان عن طريق رسالة أو مرسال، أنت تجد طريقة ما شأني بهذا، شأني هو أن أطمئن عليك، أنت مُبعثر مثلي أليس كذلك؟ ليتك حزين لأجلي، لا أُحب أن تحزن، لكن أُحب أن تفتقدني.
سأرسل إليك هذا المكتوب، أنت لن تعاود الكتابة أنا أعلم، لقد أرسلت العديد من قبل ولا أعلم إن وصلت أو قرأت حتى، لا أحب أن أظلمك، لذلك لن أحكم عليك بشيء.
لم يكن عليك الرحيل دون وداع، أنت مُخطئ للغاية، لكني سامحتُك؛ لأنني أحبك، ومَن يُحب تُعمى عيناه عن الأخطاء، كنت أبغي منك لقاء قبل الوداع، كنت أريد الحديث معك لأخر مرة، كنت أود كثيرًا إلقاء ما كتبته لك أمام عينيك، لكن لم تسمح لي بذلك، وهذا أكثر ما يزعجني.
انظر الآن! لقد دمعت عيناي، انظر كيف أوصلت امرأة قوية مثلي لحافة الهاوية في هذه الليلة الباردة.
سأخرج للشرفة الآن، مع كوب من الشاي عِوضًا عن القهوة المثلجة، وسأنظر للنجوم، تحديدًا للنجمة التي تشبهني، أتذكر ماذا سميتُها؟ إن كنت تتذكر عاوِد لي بالاسم، وسأعلم أنك مازِلت تُحبني.
على أي حال، سأراك بأحلامي اليوم مُجددًا، أرجو ألا يكون كابوسًا، وإلا سأحزن كثيرًا.
إلى اللقاء، دُمت بخير، ودمتُ أنا حزينة.

اِمرأة مثقفة تعيش بين الكُتب

لا تتوقع أن تنـهزم في أي نقاش

عقلها مُغذى بالمعلومات والكلمات

ولديها طريقة سرد أكثر من رائعة

مُستعدة دائمًا لسائر أنواع النقاشات.

أن أصل إلى نـهاية المطاف

وبيدي حُلمي الذي دعوتُ به

آمين ألف مرة.

بلا ترجمة أو حتى قاموس

أستطيع فهم ما يوجد بقلبك

لذلك تعال إليّ، تحدث معي.

أما قبل..

العالم مكان سيء بشكل مُفزع
لا يستحق تواجد أحد مثلي به
لا يستحق هذا العالم ذكائي
أو جمالي أو كتاباتي حتى
ما يستحقني مكان آمِن
أحلم فيه بطُمأنينة وإيمان
ولا تُبتر أجنحتي في كل مرة
أردتُ التحليق فيها.

الفُصحى لم تستطع إسعافِي اليوم

لقد أسعفتُها أنا من حُزني الذي

رحل إليها من كثرة الحديث عنها له.

في هذه الليلة تحديدًا

أشتهي الهروب من االعالم

أريد البحث عن نفسي

أريد أن أعانق نفسي

أواسيها عَمّا أصابها من ورائي.

أجهل كيف كنت أبتسم

أجهل الشعور بالسعادة

ما أعلمه الآن هو البُكاء.

أصدقائي الكثيرون..

أشكركم على عدم السؤال عليّ في أسوء أيامي

لا أحتاج لسؤالكم، ولا أحتاج لصداقتكم أيضًا

لذلك إذا سمحتُم، لا تعتبروني صديقة لا وقت الحزن

ولا وقت المرح، أنا لستُ شيء لأيًا منكم.

"يا حافظ القرآن رتل آيه"

يا له من شعور رائع لا يُمكن وصفه

أن تكون حافظًا للقرآن، أن تكون حاملًا هذا الفخر.

اللهم اجعلنا من حافظي القرآن ومُطبقين له.

صافحته اليوم بحماسٍ شديد

صافحته كأنني أصافح الهواء

لقد كان جاف المشاعر بارد!

لقد نساني في حين أنني

أفنيتُ هذه الليالي أدعو ليعود.

أتمنى لو أن هناك جهاز تحكم ما

أستطيع حذف ما أريد من خلاله

كأمسٍ كان حربًا هُزمت فيها

أو كماضٍ أحمله بقلبي حتى اليوم

أو كحياة تستنزف طاقتي وروحي.

في لحظةٍ قررتُ الخروج للعالم

أردتُ البحث عن السعادة بصدق

وإذ بصفعة قوية تعود بي للحافة ثانية.

ساذجة للدرجة التي تجعلني أبرر أخطاء لم أفعلها
لدرجة أن أتشبث بأُناس صدقت عني كل الأكاذيب
لدرجة أن أستقبل الخيبات بالأعذار والتبرير القوي.

ما يؤرقني في هذه الحياة

أنني أحب أشخاص ليست لي

أشخاص اختارت غيري وتركتني

وبالرغم من ذلك أسعى وراءهم بعد.

حين أراك

تظهر النجوم بوجهي

وتُوسع عيناي بشدة

ويخفق قلبي وأصبح طفلة

طفلة تمرح وترى الحياة فيك.

لا أطلب الكثير من الأشياء

فقط أريد بعض الحُب

بعض الحب الذي يحوي داخله

بعض الحنان وبعض الاهتمام

وبعض الفرص للبقاء على قيد الحياة.

عندما أكتب أراك بكلماتي

لذلك أكتب في كل الأوقات

عندما أستيقظ وقبل النوم

أحيانًا لا أود أن أنام كي أكتب

وكي أراك.

في السماء شيّد بيتًا لك

لتكن النجوم هي عائلتك

ولتكن الكواكب أصدقائك

لا تهبط إلى الأرض فتبلعك.

حين تُفكر في عمل شيء افعله فورًا

لا تتأخر عبثًا وأنت تبحث عن أسباب

اِفعل أولًا، ثم تأتي الأسباب من حيث لا تعلم.

الخوارق والمعجزات

لا تحدث ذات ليلة

بينما ذات ثوانٍ

الخوارق والمعجزات

تحدث مع الحُب.

لم أكن أتوقع أن الوداع يكون صعب لهذه الدرجة

لكن الآن فهمت ..

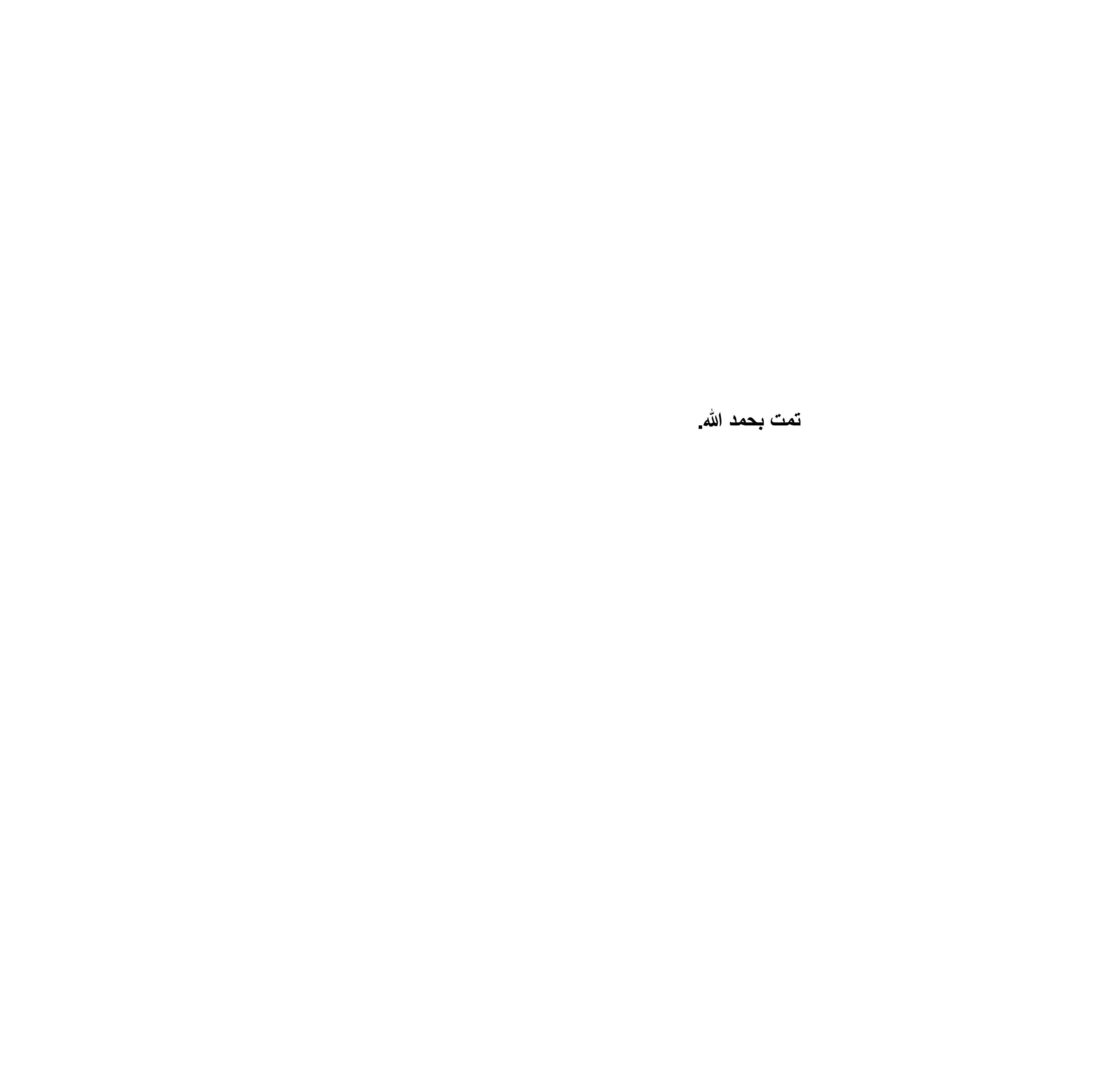
إلى هُنا وحسب..

انتهى اللقاء بيننا، لكن لن يكون آخر لقاء،

سنلتقي مرة ثانية، في جولة آخرى.

كان اللقاء ممتعًا، وكنت سعيدة معكم.

إلى اللقاء أيها القُراء.



تمت بحمد الله.